ومن الحيلة للسائل اذا اعياه ان ينتج عليه الكاذب الذي يقصد انتاجه ، ان يتصرف الى ابطال نقيضه وينقل الكلام اليه ان كان يروم من اول امر اثبات شيء معيّن ، أو ان يتصرّف الى اثبات نقيضه ان كان يروم ابطال وضع موجب .

ومن الحيلة لهم انهم ربما تركوا السؤال عن المقدمات واتوا بالقياس مع النتيجة كأنه شيء قد سلّمه المجيب . فان حيرة المجيب تكون حينئذٍ أشدّ لأنه ينبغي له حينئذٍ ان ينظر في جميع مقدمات القياس وفي شكله . فيرد على ذهنه اكثر من شيء واحد مما يجب ان ينظر فيه . فربما تحيّر او خفي عليه الجزء الكاذب بما[٣٢] هنالك من الجزء الصادق فيسلّم[٣٣] .

— ١٦ —

[القول في حلّ التضليلات السوفسطائية]

فقد تبيّن من هذا كم هي المواضع المغلّطة النافعة في اغراض المشاغبين الخمسة ، وكيف ينبغي ان يَسئَل السائل بها ، وهما الجزءان الاولان من هذا الكتاب بحسب غرض ارسطو . والذي بقي من ذلك امران : احدهما كيف يجيب المجيب ، والثاني كيف تنقض تلك المواضع الثلاثة عشر ، وكلى هذين الأمرين نافعان[١] عند الحكماء بالذات . ولذلك كان الكلام في هذين الجزءين كأنه من غير هذه الصناعة بل من صناعة الجدل ، او من صناعة ، كما يقول ابو نصر ، متوسطة بين الجدلية والسوفسطائية[٢] . واما الجزءان الآخران فينفعان الحكماء بالعرض من جهة انهما خاصان بهذه الصناعة ، وانتفاعهم بها يكون من جهة انها[٣] تفيدهم التحفظ منها فقط ، لأن من علم الشر كان احرى الاّ يقع فيه ، وربما نفعهم بالذات في استعمال المخاطبة الامتحانية العامة على ما تقدم .

فأول وصايا المجيب انه اذا سأله[٤] السائل عن مقدمة مشتركة الاسم فينبغي ان يقسم ذلك الاسم الى جميع المعاني التي يقال عليها ، ويعرّفه ايّ من تلك المعاني هو الصادق من غير الصادق ، ولذلك يجب ان تكون له قدرة على تقسيم الاسم المشترك . وقد قيل في القوانين التي بها يمكن ذلك في «كتاب الجدل» .

وثانيًا ان يتأمل الأمر في نفسه وحينئذٍ يجاوب ، ولذلك يجب ان تكون له قدرة على تمييز[٥] الشيء اذا فكّر فيه مع نفسه ، لأن كثيرًا من الناس يغلط في الشيء اذا نظر فيه مع نفسه ولا يغلط اذا نظر في الشيء مع غيره ، وذلك لحسن[٦] ظنه بنفسه ، وأكثر ما يعرض له ذلك من قبل المدح .

والوصية الثالثة الاّ يطوّل الكلام مع السائل بل يبادر الى قطعه سريعًا من غير ان يتوانى[٧] في مراجعته ، فإنه اذا توانى في ذلك ، وطوّل معه الكلام لقلّة عثوره على القبح والغلط الذي في قوله ، عرض له اذا انقطع السائل ان يظن ان انقطاعه لم يكن من قبل ان ما رام اثباته كذب بل من قبل ضعفه . هكذا فيما احسب يجب ان يفهم هذا الموضع .

وليس يحصل هذا المعنى للمجيب ، اعني ان يسرع في الجواب بإظهار ما فيه من الضلالة ، بمعرفة المواضع المغلطة التي ذكرت في هذا الكتاب ، وبمعرفة الوصايا التي تخص المجيب ، والقوانين التي اعطيت ها هنا في نقض المواضع المغلطة ، دون ان يكون مع ذلك قد ارتاض في استعمالها كثيرًا حتى حصلت له الملكة التي بها يقدر ان يفعل بسرعة ؛ فإنه كما ان السرعة والبطء في جميع الصنائع انما تحصل من قبل الملكة الحاصلة عن الارتياض لا من قبل معرفة اجزاء تلك الصناعة فقط ، كذلك الأمر في العمل عن هذه القوانين . ومثال ذلك ان اجادة فعل الكتابة واتقانه ليس يحصل عن معرفة الحروف وانما يحصل عن الارتياض التام في تصوّر الحروف .

— ١٧ —

[القول في الحلول الظاهرية للاغاليط السوفسطائية]

قال : وكما ان في صناعة الجدل قد تعسّر[١] على السائل النقض والابطال ، كذلك قد يعرض مثل ذلك في المباكتات السوفسطائية[٢] . وذلك يعرض اذا لزم عن المقدمات الكاذبة التي وضعها المشاغب نتيجة صادقة ، واوهم ان اللازم عنها نتيجة اخرى هي كاذبة . فإنه اذا كان القول السوفسطائي بهذه الصفة عسر على المجيب